من إعجاز قرآن الله العلي في مجال الطب الوقائي

د. منصور حسن أحمد حسن(*)

المقدمة:

إن الحمد لله ــ تعالى ــ نحمده ونستعينه ونستهديه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أرسله ربنا بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه وتمسك بهديه إلى يوم الدين ، ثم أما بعد :

فإن الحديث عن الإعجاز العلمي لقرآن الله العلي بات ضرورياً في هذه الأيام ، حيث بات العلم فيها يقطع أشواطاً سريعة، فكل يوم اختراعات جديدة واكتشافات مدهشة مثيرة ، وتقدم وترابط وثيق في عالم الاتصالات والمواصلات، وكل هذا يزيد المؤمن إيماناً وثباتاً ، ويزيد الشاك حيرةً وتساؤلاً .

هذا وإن من ألوان الإعجاز العلمي القويم في القرآن الكريم الإعجاز الطبي ، ومن أنواعه الإعجاز الطبي الوقائي، وهو من الأهمية بمكان ، لا سيما وأنه يهدف إلى سلامة الروح والبدن وحفظهما ووقايتهما من العلل والأسقام والأمراض الحسية والمعنوية ، لذا رأيت أن أتناول جانباً من الإعجاز الطبي الوقائي في قرآن الله العلي في هذا البحث المتواضع الذي سميته :

" من إعجاز قرآن الله العلي في مجال الطب الوقائي" .

خطة البحث ومنهجي في دراسته :

قد هدانى الله ﷻ إلى عرض هذا البحث فى مقدمة و تمهيد ومبحثين وخاتمة وفهرس للمراجع وآخر للموضوعات .

والتمهيد يحتوي على ما يلي : ــ

(١) تعريف الإعجاز الطبي الوقائي في قرآن الله العلي.

(*) مدرس التفسير وعلوم القرآن – كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات – بني سويف.

(٢) الطب الوقائي في قرآن الله العلي يهدف إلى سلامة الروح والجسد.

والمبحث الأول : "من الواجبات والمندوبات في القرآن لسلامة بني الإنسان" ويتكون من :

(أ) صيام شهر رمضان.

(ب) عسل النحل.

وسأوضح في العنصر الأول فرضية الصيام وفوائده الروحية والصحية.

كما سأبين في العنصر الثاني مشروعية تناول عسل النحل مع ذكر فوائده الطبية.

والمبحث الثانى : "من المحرمات في القرآن لوقاية بني الإنسان"، ويتكون من :

(أ) إتيان الزوجات في المحيض وفي أدبارهن وإتيان الرجال.

(ب) الخمور والمسكرات والميتة والدم ولحم الخنزير.

وسأعرض في العنصر الأول حرمة هذا العمل مع ذكر الأدلة على تحريمه وشرحها وذكر الأضرار الطبية المترتبة عليه.

كما سأبين في العنصر الثاني حرمة هذه الأشياء مع ذكر الأدلة على تحريمها وتفصيلها وذكر الأضرار الطبية المترتبة على تناولها.

ثم تأتي الخاتمة وفيها مجملُ للبحث مع ذكر التوصيات.

ثم يأتي فهرس المراجع وفهرس الموضوعات .

والله أسأل أن ينفع به كل من يطالعه في الدنيا والآخرة.

*** * ***

الباحث

التمهيـــــد

١ــ " تعريف الإعجاز الطبي الوقائي في قرآن الله العلي" : ــ

" هو إثبات عجز الإنسان عن الإتيان بمثل ما جاء به القرآن الكريم فـــي أي جانب من جوانب الإعجاز الطبي الوقائي " كإباحة الطيبات وتحريم الخبائـــث من الأطعمة والأشربة وغيرها " .

٢ــ " الطب الوقائي في قرآن الله العلي يهدف إلى سلامة الروح والجـــسد " : ــ

الطب الوقائي يشمل سلامة الروح والجـــسد وهـــو ينبـــع مـــن مجموعـــة التشريعات المشتقة من الأوامر والنواهي التي وردت في القـــرآن الكـــريم ، والتي تهدف إلى المحافظة على سلامة الروح والقلب من الأمراض المعنوية الفتاكة كالشرك والنفاق والكذب، كما تهدف إلى المحافظة على سلامة الجسد من الأمراض الحسية الخطيرة كالإيدز والسرطان ومن هنـــا اهـــتم القـــرآن الكريم بجانب الطب الوقائي للإنسان حتى تتمكن النفس وهي مناط التكاليف الشرعية من القيام بها فأحل لها الطيبات كالزواج والطعام الطيب ، وحـــرم عليها الخبائث كالميتة والدم ولحم الخنزير واللواط والزنى.

قال تعالى في جانب الحل : " وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِـــنْ أَنْفُـــسِكُمْ أَزْوَاجًـــا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ"(١).

وقال : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَاشْـــكُرُوا لِلَّـــهِ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ " (١)، وقال : " وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَـــا يُحِـــبُّ الْمُسْرِفِينَ" (٢) وقال عز وجل في جانب الحرمة : "إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَـــيْكُمُ الْمَيْتَـــةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ " (٣)وقال : " وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ . أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ" (٤) وقال : " وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا " (٥) .

---

(١) الآية ٢١من سورة الروم.
١) الآية ١٧٢فى سورة البقرة .
٢) من الآية ٣١ في سورة الأعراف
٣) في الآية ١٧٣ من سورة البقرة
٤) الآيتان ٥٤ ,٥٥ من سورة النمل .
٥) الآية ٣٢ فى سورة الإسراء.

و أعرض أولاً : صوراً من الواجبات والمندوبات في القرآن الكريم لأنها من المباحات فتُقدم باعتبار أنها الأصل على المحرمات استناداً لقول الله – تعالى – : " وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا " فقدم الله المباح على غير المباح ومثل هذا يشعر المسلم بأن المباح أصل وهو كثير والمحرم دون ذلك ولذا قال تعالى لسيدنا آدم وأمنا حواء – عليهما السلام – : " اسكن أنت وزوجك الجنة وكلا منها رغداً حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين " (٦) .

وتلك المباحات شرعها الله ﷻ لفوائدها وعظيم منافعها، وهذه المنافع قد توصل إليها أيضاً العلم الحديث مؤخراً .

ثم أعرض ثانياً: صوراً من المحرمات في القرآن لأضرارها وعظيم مفاسدها وهذه الأضرار قد توصل إليها العلم الحديث مؤخراً كما أن هذا العرض أذكره في مبحثين :

المبحث الأول : "من الواجبات والمندوبات في القرآن لسلامة بني الإنسان":

(أ) صيام شهر رمضان :

قال الله ــ عز وجل ــ " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ" (٧) .

يقول تعالى مخاطباً المؤمنين من هذه الأمة وآمراً لهم بالصيام وهو الإمساك عن الطعام والشراب والوقاع بنية خالصة لله ﷻ لما فيه من زكاة النفوس وطهارتها وتنقيتها من الأخلاط الرديئة والأخلاق الرذيلة ، وذكر أنه أوجبه عليهم كما أوجبه على من كان قبلهم فلهم فيه أسوة حسنة، وليجتهد هؤلاء في أداء هذا الفرض أكمل مما فعله أولئك كما قال تعالى: " لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ " الآية (٨) ولهذا قال ههنا: " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ

---

٦) فى الآية ٣٥ من سورة البقرة .
١) الآية ١٨٣ فى سورة البقرة .
٢) الآية ٤٨ من سورة المائدة .

عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " لأن الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان ([٩])

ويتكلم الإمام ابن القيم ــ رحمه الله ــ عن الصيام مبيناً جانباً من فضائله ومحاسنه فيقول : (لما كان المقصود من الصيام حبس النفس عن الشهوات ، وفطامها عن المألوفات ، وتعديل قوتها الشهوانية لتستعد لطلب ما فيه غاية سعادتها ونعيمها، وقبول ما تزكو به مما فيه حياتها الأبدية ، ويكسر الجوع والظمأ من حدتها وسورتها، ويذكرها بحال الأكباد الجائعة من المساكين ، وتضيق مجاري الشيطان من العبد بتضييق مجاري الطعام والشراب وتحبس قوى الأعضاء عن استرسالها لحكم الطبيعة فيما يضرها في معاشها ومعادها، ويسكن كل عضو منها وكل قوة عن جماحه وتلجم بلجامه، فهو لجام المتقين ، وجنة المحاربين ، ورياضة الأبرار والمقربين، وهو لرب العالمين من بين سائر الأعمال ، فإن الصائم لا يفعل شيئاً ، وإنما يترك شهوته وطعامه وشرابه من أجل معبوده، فهو يترك محبوبات النفس وتلذذاتها إيثاراً لمحبة الله ومرضاته، وهو سر بين العبد وربه لا يطلع عليه سواه والعباد قد يطلعون منه على ترك المفطرات الظاهرة ، وأما كونه ترك طعامه وشرابه وشهوته من أجل معبوده فهو أمر لا يطلع عليه بشر وذلك حقيقة الصوم، وللصوم تأثير عجيب في حفظ الجوارح الظاهرة، والقوى الباطنة ، وحمايتها عن التخليط الجالب لها المواد الفاسدة التي إذا استولت عليها أفسدتها، واستفراغ المواد الرديئة المانعة لها من صحتها، فالصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما استلبته منها أيدي الشهوات) [(١)] ا.هـ.

هذا وقد توصل الطب الحديث مؤخراً إلى أن الصيام يفيد كثيراً في حالات علاجية حيث يقوم بعلاجها بالنسبة للمرضى بها وفي نفس الوقت يكون وقاية لغير المبتلين بها، وقد عرض ذلك فضيلة الشيخ الزرقاني ــ رحمه الله ــ حيث قال تحت عنوان : "معجزة يكشف عنها الطب الحديث" ، (كتب

---

[٩]) " تفسير القرآن العظيم " للحافظ ابن كثير ٢٠٢/١.

[(١)] " زاد المعاد في هدى خير العباد " ٢٧٢/١.

العــلامة الدكتور/ عبد العزيز إسماعيل باشا في مجلة الأزهر الغراء يقــول في مقال له تحت عنوان : " الطب وصيام شهر رمضان" : " من الناس مــن يتوهم أن في صيام رمضان ــ وهو من أركان الإســلام ــ مــضرة تلحــق بالصائم ؛ لما يصيب الجهاز الهضمي خاصة وغيره عامة ولما يكــون مــن بعض الصائمين من انفعال وغضب وهذا خطأ لأن ما ذهبوا إليه ليس مــن الصيام في شئ ، ولكنه من ترك الاعتدال فــي طعــام الإفطــار والــسحور، ولأنهم لم يراعوا ما يتناسب مع خلو المعدة النهار كله في وقت الإفطار؛ لأن السحور يجب أن يقتصر على بضع لقيمات ؛ لأنه لا ضرر من الجوع في حد ذاته.

وبما أن الصيام يستعمل طبياً في حالات كثيرة ، ووقاية في حــالات أكثــر ، وأن كثيراً من الأوامر الدينية لم تظهر حكمتها وستظهر مع تقــدم العلــوم ، رأيت من الواجب علىّ أن أكتب عما ظهر طبياً الآن من فوائد هذه الأوامــر، وإيضاح آيات قرآنية لأبين معناها الذي لا يظهر إلا لمن بحث عنها في نــور الطب الحديث وسأبدأ بالصيام.

الصـــــــيام : ــ

للصيام فوائد في ثلاث جهات :

أولاها :وأهمها الجهة الروحية ، وهذه أتركها لعلمــاء الــدين والمتــصوفة منهم.

ثانيها : الجهة الأخلاقية ، وهذه أتركها لعلماء الأخلاق، ومن السهل البرهنة على أن الصيام يعود الإنسان النظام والقناعــة، والــصبر وكــبح شهوات النفس ، وحب الخير والصدقة ، وغير ذلك من الفضائل.

ثالثها : وأقلها أهمية الجهة المادية أو الصحية ، وهي محل بحثنا.

لقد ظهر أن الصيام يفيد في حالات كثيرة ، وهو العلاج الوحيد فــي أحــوال أخرى ، وهو أهم علاج إن لم يكن العلاج الوحيد للوقاية من أمراض شتى.

فللعلاج يستعمل في :

(١) اضطرابات الأمعاء المزمنة المصحوبة بتخمر في المواد الزلاليــة والنشوية ، وخصوصاً عدم شرب الماء بين الأكلتين وأن تكون بين الأكلــة

والأخرى مدة طويلة كما في صيام رمضان، ويمكن أخذ الغذاء المناسب حسب حالة التخمر وهذه الطريقة هي أنجح طريقة لتطهير الأمعاء .

(٢) زيادة الوزن الناشئ من كثرة الغذاء وقلة الحركة ، والصيام أنجح من كل علاج مع الاعتدال وقت الافطار في الطعام والاكتفاء بالماء في السحور.

(٣) زيادة الضغط الذاتي ، وهو آخذ في الانتشار بازدياد الترف والانفعالات النفسية ، ففي هذه الحالة يكون شهر رمضان نعمة وبركة خصوصاً إذا كان وزن الشخص أكثر من الوزن الطبيعي لمثله.

(٤) البول السكري ، وهو منتشر انتشار الضغط، ويكون في مدته الأولى وقبل ظهوره مصحوباً بزيادة الوزن فهنا يكون الصيام علاجاً نافعاً ، إذ أن السكر يهبط مع قلة السمن ويهبط السكر في العادة بعد الأكل بخمس ساعات إلى أقل من الحد الطبيعي في حالات البول السكري الخفيف وبعد عشر ساعات إلى أقل من الحد الطبيعي بكثير، ولا يزال الصيام مع بعض ملاحظات في الغذاء أهم علاج لهذا المرض حتى بعد ظهور الأنسولين خصوصاً إذا كان الشخص يزيد على الوزن الطبيعي، ولم يكن هناك علاج لهذا المرض قبل الأنسولين غير الصيام.

(٥) التهاب الكلى الحاد والمزمن المصحوب بارتشاح وتورم.

(٦) أمراض القلب المصحوبة بتورم.

(٧) التهاب المفاصل المزمنة خصوصاً إذا كانت مصحوبة بسمن كما يحصل عند السيدات غالباً بعد سن الأربعين، وقد شوهدت حالات تتحسن في شهر رمضان بالصيام فقط أكثر مما تتحسن مع علاج سنوات بالكهرباء والحقن والأدوية وكل الطب الحديث.

ورب سائل يقول : ولكن الصيام في كل هذه الحالات يحتاج إلى إرشاد طبيب في كل مرض على حدته، والصيام الذي كتب على المسلمين إنما كتب على الأصحاء ... وهذا صحيح ولكن فائدة الصيام للأصحاء هي الوقاية من هذه الأمراض ، وخصوصاً الأمراض التي مر ذكرها تحت رقم ١ و ٢ و ٣ و ٧

، وهذه الأمراض كلها تبدأ في الإنسان تدريجاً بحيث لا يمكن الجزم بأول المرض فلا الشخص ولا طبيبه يمكنهما أن يعرفا أول المرض؛ لأن الطب لم يتقدم بعد إلى الحد الذي يعرف فيه أسباب هذه الأمراض كلها ، ولكن من المؤكد طبياً أن الوقاية من كل هذه الأمراض هي في الصيام ، بل إن الوقاية فعالة جداً قبل ظهور أعراض المرض بوضوح ، وقد ظهر بإحصاءات لا تقبل الشك أن زيادة السمن يصحبها استعداد للبول السكري ، وزيادة الضغط الذاتي للدم والتهاب المفاصل المزمن ، وغير ذلك ومع قلة الوزن الاستعداد لهذه الأمراض بالنسبة نفسها وهذا هو السر في أن شركات التأمين لا تقبل تأميناً على الأشخاص الذين يزيد وزنهم إلا بشروط تثقل كلما زاد الوزن، والصيام مدة شهر كل سنة هو خير وقاية من كل هذه الأمراض، وهذه الأمراض تنتشر بزيادة الحضارة والترف فقد انتشرت في أوربا أكثر من الأول وفي مصر يكاد يكون البول السكري وزيادة ضغط الدم مقتصرين على الطبقات الوسطى والعليا، وهو قليل جداً في الفقراء، ويغلب على الظن أن ذلك هو السر في الصيام في الإسلام أشد منه في الأديان السابقة ؛ لأن الإسلام ــ وهو آخر الشرائع السماوية ــ جاء في زمن نحتاج فيه إلى الوقاية من أمراض تزداد كلما ازداد الترف") ([١]) ا . هـ .

أقول : ولعل هذا العلاج أيضاً ثابت في الصيام عموماً لا في صيام شهر رمضان فقط حيث إن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وصفه كعلاج لتوقان الشهوة فقال فيما صح عنه : "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"([٢]) ، وهذا أحسن وأنفع من الأدوية الطبية التي تخفف الشهوة لأنها قد تسبب العقم من ناحية أخرى ، والنبي صلى الله عليه وسلم يقول : " لا ضرر ولا ضرار"([٣]) كما أنه ليس بعد تشريع الله ورسوله تشريع والله أعلم.

---

[١] " مناهل العرفان " ٢/٢٧٨ ــ ٢٨٠.

[٢]) رواه الإمام البخارى فى صحيحه عن سيدنا علقمة – رضى الله عنه – ك النكاح / ب قول النبى ﷺ " من استطاع منكم الباءة فليتزوج " / ٥ / ١٩٥٠ / ح رقم ٤٧٧٨/ ط دار ابن كثير ببيروت / الطبعة الثالثة ١٤٠٧ هـ .

[٣]) هذا الحديث أورده الإمام المناوى فى " فيض القدير " وقال : (قال الهيثمي : رجاله ثقات وقال النووي في الأذكار : هو حسن (هـ عن عبادة) بن الصامت

(ب) عسل النحل : ـ

قال الله ـ عز وجل ـ : " وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" (١٣)

" وأوحى ربك إلى النحل" أي ألهمها وقذف في قلوبها وعلمها بوجه لا يعلمه إلا العليم الخبير " أن اتخذي" أي بأن اتخذي على أن مصدرية ويجوز أن تكون مفسرة لما في الإيحاء من معنى القول ، وتأنيث الضمير مع أن النحل مذكر للحمل على المعنى أو لأنه جمع نحلة والتأنيث لغة أهل الحجاز "من الجبال بيوتاً " أي أوكاراً مع ما فيها من الخلايا "ومن الشجر ومما يعرشون" أي يعرشه الناس أي يرفعه من كرم أو سقف ، وقيل : المراد به ما يرفعه الناس ويبنونه للنحل، والمعنى : اتخذي لنفسك بيوتاً من الجبال والشجر إذا لم يكن لك أرباب وإلا فاتخذي ما يعرشونه لك وإيراد حرف التبعيض لما أنها لا تبنى في كل جبل وكل شجر وكل عرش ولا في كل مكان منها " ثم كلي من كل الثمرات" من كل ثمرة تشتهينها حلوها ومرها، فاسلكي ما أكلت منها سبل ربك أي مسالكه التي بدأها بحيث يحيل فيها بقدرته القاهرة النور المر عسلاً من أجوافك أو فاسلكي الطرق التي ألهمك في عمل العسل أو فاسلكي راجعة إلى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس "ذللاً" : جمع ذلول وهو حال من السبل أي مذللة غير متوعرة ذللها الله سبحانه وسهلها لك، أو من الضمير في "اسلكي" أي اسلكي منقادة لما أمرت به " يخرج من بطونها " استئناف عدل به عن خطاب النحل لبيان ما يظهر منها من تعاجيب

رمز لحسنه قال الذهبي : حديث لم يصح وقال ابن حجر : فيه انقطاع قال : وأخرجه ابن أبي شيبة وغيره من وجه آخر أقوى منه اه . ورواه الحاكم والدارقطني عن أبي سعيد وزاد من ضر ضره الله ومن شق شاق الله عليه اه وفيه عثمان بن محمد بن عثمان لينه عبد الحق والحديث حسنه النووي في الأربعين قال : ورواه مالك مرسلا وله طرق يقوي بعضها بعضا وقال العلائي : للحديث شواهد ينتهي مجموعها إلى درجة الصحة أو الحسن المحتج به) ا . هـ من " فيض القدير شرح الجامع الصغير " ٦ / ٤٣١ / ح رقم (٩٨٩٩) / ط المكتبة التجارية الكبرى بمصر / الطبعة الأولى ١٣٥٦هـ .

[١]) الآيتان ٦٨ , ٦٩ من سورة النحل .

صنع الله ــ تعالى ــ التي هي موضع العبرة بعد ما أمــرت بمــا أمــرت " شراب" أي عسل لأنه مشروب "مختلف ألوانه" أبيض وأسود وأصفر وأحمر حسب اختلاف سن النحل أو الفصل أو الذي أخذت منه العسل " فيه شــفاء للناس" إما بنفسه كما في الأمراض البلغمية أو مع غيره كمــا فــي ســائر الأمراض إذ قلما يكون معجون لا يكون فيه عسل ، والتنكير فيه للتفخيم "إن في ذلك" الذي ذكر من أعاجيب آثار قدرة الله ــ تعالى ــ لآية عظيمة " لقوم يتفكرون" فإن من تفكر في اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقــة والأفعــال العجيبة المشتملة على حسن الصنعة وصحة القسمة التي لا يقــدر عليهــا حذاق المهندسين إلا بآلات رقيقة وأدوات أنيقة وأنظار دقيقة جزم قطعاً بأن له خالقاً قادراً حكيماً يلهمها ذلك ويهديها إليه جل جلاله ([١٤])

هذا وقد توصل الطب قديماً وحديثاً إلى أن عسل النحل غني بالفيتامينات وله فوائد عظيمة، لذا فإنه يستخدم في الوقاية من أمراض كثيرة وخطيرة، وفي العلاج من أمراض عديدة ومتنوعة.

جاء في أوراق البردى الخاصة بالطب :(أوصى قدماء المصريين باستعمال العسل في الجروح وفي إدرار البول ولإراحة الأمعاء، وفي الطــب الهنــدي القديم كان الدواء الذي يجلب السعادة ويحفظ الشباب مصنوع أغلبــه مــن العسل، وكانوا يوصون بوجبة معينة أهم عناصرها العسل، وكــان أبقــراط يأكل العسل باستمرار ويستعمله في طبه كعلاج لكثير من الأمراض ، وكتــب ديقوريدس الإغريقي : إن العسل يستعمل بنجاح في علاج أمراض الأمعــاء والجروح المتقيحة والبواسير وكان جالينوس الإغريقي يصفه لعلاج حــالات التسمم المختلفة ولأمراض القناة الهضمية، وكان ابن سينا يقول : إذا أردت أن تحتفظ بشبابك فأطعم العسل، وكــان يوصــي مــن جــاوزوا الخامــسة والأربعين أن يأكلوا العسل بانتظام) ([١٥])

ويقول فضيلة الدكتور/ محمد جمال الدين الفندي : (والمتفق عليه أن عسل النحل الناتج من رحيق أزهار البرسيم والموالح له أفخر نكهة، وعسل النحل

---

[١]) " إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم " لأبي الــسعود ١٢٥/٥ ، ١٢٦ باختصار

[١]) " مدخل إلى الطب الإسلامى " د / مطاوع ص٩١ .

بصفة عامة غذاء كامل سهل الهضم ويدخل في صناعات المشروبات القوية، وهو ملين طبيعي ومطهر للأمعاء ومسكن لآلام الكحة والتهاب الحلق، وآلام المفاصل، وتقلص العضلات، ويساعد على النوم، ويفيد في أمراض الكبد، والحصبة والالتهاب الرئوي ، وضعف القلب، وتصلب الشرايين، والتهاب الكلى ، والجروح وله آثار واضحة على الشعر والجلد) ([١٦])

ويقول د/ مطاوع : (وبالإطلاع على ما كتب عن عسل النحل في بعض المراجع وبالبحث والتجربة وجد أنه استعمل بنجاح في شفاء أمراض الجلد وأمراض العين واستعمل للغيار على الجروح حتى السرطانية منها ، والغرغرية التي تصيب الأقدام والأيدي في مرض السكر والتي أوصى الجراحون ببترها، وكانت النتائج فوق ما كنا نتصور لأن بعض هذه الحالات كان الالتهاب قد أصاب عظام القدم أو عظام اليد، واستعمل العسل كغيار على الثآليل المزمنة في باطن القدم " عين السمكة " مع الأشعة فشفيت في وقت أقل من المعتاد عند الاستعمال للعلاجات الأخرى، وبعلاج واحدة فقط يشفى غيرها من الثآليل مهما كان عددها، وشفاء الثآليل بهذه الصورة يدل على أن العسل مادة مضادة للفيروسات وهذا يفسر استعمال الروس للعسل في الوقاية من مرض شلل الأطفال) ([١٧]) .

كما يقول أيضاً : (قد أثبت تحليل عسل النحل أن به حوالي ٤٠% من سكر الجليكوز ومثلها من سكر الفاكهة أو سكر الليفيلوز وهو سكر أحادي يدخل خلايا الجسم مباشرة بدون حاجة إلى أنسولين وهو يختلف في ذلك عن الجليكوز الذي لا يمكن أن يدخل خلايا الجسم والاستفادة منه إلا في وجود الأنسولين، كما أن الجسم يختزن من الليفيلوز على هيئة جليكوجين ثلاثة أمثال ما يختزن من الجليكوز، ولما كان الكبد الذي يختزن قدراً كبيراً من الجليكوجين أقدر على أداء وظائفه وخصوصاً التخلص من السموم من الكبد المحتوى على قدر أقل من الجليكوجين فإن عسل النحل يعتبر دواءً ناجحاً

---

[١]) " هذا خلق الله " للدكتور/ محمد جمال الدين الفندي / ص ٧٥ ، ٧٦ / عدد ٢٤ من سلسلة دراسات إسلامية / إصدار المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٤١٨هـ

[٢]) " مدخل إلى الطب الإسلامي " ص ٩٠ ، ٩١.

لأمراض الكبد ومساعدتها على التخلص من السموم حتى في مرضى البول السكري، وقد أثبت تحليل عسل النحل أيضاً وجود مضاد حيوي فيه يمنع البكتريا بجميع أنواعها كما يمنع نمو الفطريات، وإذا وضعت في عسل النحل قطعة من اللحم الطازج فإنها تظل على حالها لمدة عام أو أكثر بدون أن يتغير طعمها أو يصيبها التلف ، ولذلك يعتبر عسل النحل أحسن غيار للجروح والالتهابات الجلدية بأنواعها، ويحتوي عسل النحل على الكثير من عناصر الأرض التي تدخل في جسم الإنسان وخصوصاً العناصر النادرة وذلك لأن النباتات المختلفة تمتص هذه العناصر وتختزنها وتختلف النباتات في أنواع العناصر النادرة التي تمتصها وتختزنها فمنها ما يختزن اليود ومنها ما يختزن الكبريت ومنها ما يختزن الذهب وغيره، والنبات يختزن هذه العناصر في أجزائه المختلفة ومنها رحيق الأزهار حيث سخر الله نحل العسل أن يمتص هذا الرحيق من شتى الأزهار، ولذلك فإن عسل النحل يحتوي الكثير من هذه العناصر التي يتكون منها جسم الإنسان والتي لو نقصت عن حد معين ينتابه المرض فيجد في عسل النحل الدواء الناجح؛ لأنه يعوض له ما نقص من جسمه من عناصر، ويحتوي عسل النحل علاوة على الرحيق: حبوب اللقاح من مختلف الأزهار، وهذه تحتوي علاوة على العناصر المعدنية الهرمونات والفيتامينات ومواد أخرى وحتى لا تنبت حبوب اللقاح في العسل فإن النحل يفرز مواداً تمنع نمو حبوب اللقاح، وهذه المواد وجد أنها تعطل نمو الخلايا السرطانية في الإنسان والحيوان، ولكن الحقيقة التي يجب أن نعيها وأن نستفيد منها هي أن الله ــ سبحانه وتعالى ــ الذي خلق الإنسان أخبرنا أن في العسل شفاء حيث قال في محكم كتابه : " وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ . ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" [١]) [٢] أ . هـ .

وأكتفي بهذا القدر من كلام الدكتور/ مطاوع وإلا فقد سطر فضيلته عن العسل ــ مزاياه وما يحتوي عليه من مواد وفيتامينات والأمراض التي

---

[١] الآيتان ٦٨ ، ٦٩ من سورة النحل .

[٢] " مدخل إلى الطب الإسلامي" ص ٨٤ ، ٨٥.

يكون سبباً في الوقاية منها، والأمراض التي يكون سبباً في علاجها ــ كلاماً كثيراً يراجعه من أراد المزيد ([١٨]) .

كما كتبت الكاتبة الأجنبية " إيفاكرين " كتاباً بعنوان "العسل" وأنهت بحثها مشيرة إلى قول الله ــ عز وجل ــ : " فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاس " ومن هنا لجأ الطب الحديث حتى عند غير المسلمين كالأجانب وبعد إجراء تجارب كثيرة في العسل إلى الأخذ به كطب علاجي ووقائي لكثير من الأمراض ، فسبحان من كشف لنا ولهم هذه المعجزة وليتهم يدخلون في دين الله أفواجاً .

وهكذا نصل إلى نتيجة واقعية من خلال تلك السطور التي سطرتها حول بعض الواجبات والمندوبات في آيات القرآن العظيم وهي أن ما أباحه الله ــ عز وجل ــ طيب ونافع للإنسان في دينه وعقله وبدنه. ومن هنا أحله سبحانه وتعالى .

والحمد لله الذي أحل لنا كل ما يوافق فطرتنا التي فطرنا عليها وحرم علينا كل ما ينافيها ويجافيها والله ــ تعالى ــ أعلى وأعلم .

* * *

المبحث الثانى : "من المحرمات في القرآن لوقاية بني الإنسان" : (أ)

إتيان الزوجات في المحيض وفي أدبارهن وإتيان الرجال :

لقد حرم القرآن الكريم هذه العلاقات الجنسية الفاسدة لما يترتب عليها من مخاطر عظيمة وأمراض جسيمة كالإيدز والتهاب مجرى البول وغير ذلك، ومن هنا قال الله ــ عز وجل ــ : " وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ . نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ" [(١)] , وقال: " وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ . إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ " [(٢)].

---

[١]) وذلك في كتابه " مدخل إلى الطب الإسلامي " ص ٩٢ – ١٠٠ , و ص ١١٠ – ١١٣ .

[(١)] الآيتان ٢٢٢، ٢٢٣فى سورة البقرة .

[(٢)] الآيتان ٨٠، ٨١ من سورة الأعراف.

فبالنسبة للنص الأول أقول: ورد فيه قوله تعالى : " قل هو أذى"، وهذا جواب لسؤال وجه إلى سيدنا رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ عن الحيض ، فبين الله ــ عز وجل ــ أنه أذى أي شئ تتأذى به المرأة ، أي يصل إليها به ضرر ، كما يصل إلى زوجها إذا جامعها في هذه الحالة ، لذا أمر سبحانه وتعالى باعتزال النساء في المحيض فقال " فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ " ، وقد فسره النبي ﷺ بقوله : " اصنعوا كل شئ إلا النكاح" [٣].

قال العلامة ابن رجب الحنبلي ــ رحمه الله ــ [١]: (والاعتزال الذي أمر الله به هو اجتناب جماعهن كما فسره بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم) ا.هـ.

ثم أباح الله ــ عز وجل ــ الوطء بعد الطهر فقال : "فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين " ثم قال سبحانه وتعالى : " نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ " ، وقد فسره النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ بقوله : " يعني صماماً واحداً " [٢].

ويقول الإمام القرطبي ــ رحمه الله ــ : (هذا الحديث وغيره من الأحاديث نص في إباحة الحال والهيئات كلها إذا كان الوطء في موضع الحرث، أي كيف شئتم من خلف ومن قدام وباركة ومستلقية ومضطجعة، وذكر الحرث يدل على أن الإتيان في غير المأتي محرم ، و "حرث" تشبيه؛ لأنهن مُزدرع الذرية، فلفظ "الحرث" يعطي أن الإباحة لم تقع إلا في الفرج خاصة إذ هو

---

[٣] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن سيدنا أنس رضى الله عنه / ك الحيض / ب جواز غسل الحائض رأس زوجها / ١/ ٢٤٦ / جزء من حديث برقم ٣٠٢ / ط دار إحياء الكتب العربية.

[١] " فتح الباري " ٣٨/٢ / ط مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة أولى سنة ١٤١٧هـ.

[٢] أخرجه الإمام الترمذي في سننه عن أم سلمة رضى الله عنها / ك تفسير القرآن/ ب ومن سورة البقرة / ٥/ ٢١٥ / ح رقم ٢٩٧٩ ، وقال عنه : " حديث حسن" / ط مصطفى الحلبي بمصر.

المزدرع ، وأنشد ثعلب:إنما الأرحام أرضون لنا محترثات *
فعلينا الزرع فيها وعلى الله النبات
ففرج المرأة كالأرض ، والنطفة كالبذر، والولد كالنبات ، فالحرث بمعنى المحترث، ووحد الحرث لأنه مصدر، كما يقال : رجل صوم، وقوم صوم)[1].
ويقول فضيلة الشيخ / ريان أحمد محرم : (يؤكد الحديث قصر الاستمتاع بالنساء على موضع واحد هو القبل، وهو ما يفهم من الآية أيضاً من قوله تعالى : "حرث لكم" ، فإن الحرث إنما يكون في موضع الزرع ، لكن الآية لم تذكر الموضع صراحة وجاء الحديث ذاكراً له صراحة [2] حتى لا يكون هناك مجال للاجتهاد في الفهم بما سوى ذلك والله أعلم) [3].
وأما بالنسبة للنص الثاني يقول فضيلة الأستاذ الدكتور محمد أبو هاشم محمد تحت عنوان: " الإسراف في شهوة الفرج": (وقد سجل الله ﷻ ذلك على قوم لوط بقوله تعالى :" وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ . إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ [4] فالقول الكريم يسجل عليهم الإسراف بنوعيه المادي والمعنوي ، فالأول في صورة التعدي وتجاوز الحرث المخصوص الذي هو مظنة استرواح النفس، واستنبات الذرية، إلى إتيان الذكران من العالمين، وهي ارتكاسة شنيعة عن مقتضى الفطرة السليمة تذهب برجولة الرجل وتوقف جريان نهر الحياة.
والثاني : وهو الإسراف المعنوي في صورة إيثارهم الحرام الخبيث على الحلال الطيب، رغم نكير نبيهم عليهم، وتحذيرهم غضب الله ــ تعالى ــ

---

(1) الجامع لأحكام القرآن ٢/٩٠١ بتصرف.
(2) حيث إن الفرج يسمى بالصمام وفي ذلك يقول العلامة ابن الأثير : (الصمام ما تسد به الفرجة فسمى الفرج به) أ.هـ من " النهاية في غريب الحديث والأثر" ٣/٥٤/ ط المكتبة الإسلامية.
(3) " التفسير المرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ــ من خلال الكتب الستة جمعاً ودراسة في الربع الأول من القرآن الكريم " ج ١ /ص ٣٣٢ / رسالة ماجستير للباحث : ريان أحمد محرم بكلية أصول الدين بأسيوط / إشراف فضيلة الأستاذ الدكتور/ مجاهد محمد هريدي ، وفضيلة الأستاذ الدكتور/ محمد محمود بكار / ط سنة ٢٠٠٢م .
(4) الآيتان ٨٠ ، ٨١ فى سورة الأعراف .

وعذابه الذي حل بساحتهم ، كما أخبر الحق سبحانه وتعالى على لسان ملائكته إذ " قالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ مُجْرِمِينَ . لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ . مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ [١].

وقد سجل الله ــ تعالى ــ عليهم هذا التعدي في موضع آخر فقال وهو يقص مقالة نبيه لوط ــ عليه السلام ــ وإنكاره عليهم :

" أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ . وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ " [٢] أي متجاوزون الحد في جميع المعاصي. وهذا من جملتها ، وقيل : متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات " [٣].

و "من في قول الله ــ تعالى ــ : " من أزواجكم" إما أنها للتبعيض والمراد على ذلك هو موضع الحرث، وفيه إشارة إلى أنهم كانوا يأتون النساء أيضاً في محاشهن، وإما أنها بيانية ويكون المراد هو تجاوز جنس الإناث إلى جنس الرجال، ولعل الأخير هو الأولى بدلالة قوله تعالى : " أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ", وقوله تعالى : " إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ"

ولأن السرف جهل فقد سجله الله عليهم في موضع آخر عندما قال: " أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ" [١] " أي تفعلون فعل الجاهلين بقبحه، أو تجهلون العاقبة أوأن الجهل بمعنى السفاهة والمجون، أي بل أنتم قوم سفهاء ماجنون" [٢].

والمترفون هم هم في كل عصر ومصر، ينزعون إلى السرف ولو كان على حساب آدميتهم وكرامتهم فكما وقع هذا التعدي من قوم لوط قديماً ، وقع حديثاً وبتبجح في هذا المرسوم الذي أصدره مجلس الكنائس الإنجليزية

---

[١] الآيات ٣٢ , ٣٣ , ٣٤ من سورة الذاريات .

[٢] الآيتان ١٦٥ ، ١٦٦ فى سورة الشعراء .

[٣] " تفسير العلامة أبي السعود " ٦/٢٦٠.

[١] الآية ٥٥ فى سورة النمل.

[٢] " تفسير الإمام أبي السعود " ٦/٢٩٢.

بإباحة الشذوذ الجنسي بين البالغين[٣] وجاء فيه : "وافق مجلس الكنائس الإنجليزية بعد مناقشات حامية على التوصية التي كانت قد تقدمت بها إحدى اللجان الحكومية باعتبار الشذوذ الجنسي الذي يحدث بين البالغين وبرضاهم عملاً مشروعاً ، لا يعاقب عليه القانون وكان كبير أساقفة " كانتربري" "جوفري فيشر" هو الذي قاد الحملة لتأييد هذه التوصية، التي تمت الموافقة عليها في مجلس الكنائس بأغلبية ١٥٥ صوتاً في مقابل ١٣٨ صوتاً " [١].

ولما لجأ هؤلاء وغيرهم إلى ممارسة هذا الشذوذ أصيبوا بالأمراض الخطيرة التي لم يتوصلوا إلى علاج لها حتى الآن وصدق الله ــ عز وجل ــ إذ يقول : " وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا تُصِيبُهُمْ بِمَا صَنَعُوا قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ حَتَّى يَأْتِيَ وَعْدُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ " [٢].

وقد ذكر العلامة ابن القيم ــ رحمه الله ــ ما يقرب من عشرين علة لتحريم الوطء في الدبر أذكر منها ما يلي :

(الدبر لم يتهيأ لهذا العمل ولم يخلق له، وإنما الذي هيئ له الفرج فالعادلون عنه إلى الدبر خارجون عن حكمة الله وشرعه وأيضاً فإن ذلك مضر بالرجل، ولهذا ينهى عنه عقلاء الأطباء من الفلاسفة وغيرهم لأن للفرج خاصية في اجتذاب الماء المحتقن وإراحة الرجل منه ، وأيضاً فإنه يضر بالمرأة جداً لأنه وارد غريب بعيد عن الطباع منافر لها غاية المنافرة ،

---

[٣] " حديث القرآن عن الترف والمترفين " للأستاذ الدكتور/ محمد أبو هاشم محمد علي / ص ٥١٥ ــ ٥١٧ ، وهذا بحث سطره فضيلة الدكتور في حولية كلية أصول الدين بالزقازيق.

[١] ذكر هذا الجزء الشيخ محمد الغزالي ــ رحمه الله ــ في كتابه : " نظرات في القرآن الكريم " ص ١٩٧ نقلا عن جريدة الجمهورية القاهرية في ١٩٧٥/١١/١٦م ، هذا وقد نشرت جريدة صوت الأزهر في عددها التاسع والتسعين تحت عنوان : "بجاحة أمريكية : التهديد بقطع المعونة بسبب محاكمة قوم لوط " وفيه : " هدد عدد من أعضاء الكونجرس الأمريكي بقطع المعونة الأمريكية المقدمة إلى مصر، حيث قالوا في رسالتهم للرئيس الأمريكي : " بما أننا من المساندين الأقوياء لتقديم المعونة إلى مصر، فإننا نحتج على محاكمة المثليين، ونعتقد بأن توجيه الاتهامات إلى رجالٍ مارسوا الجنس بالتراضي موقف لا نستطيع السكوت عليه " .

[٢] في الآية ٣١ من سورة الرعد .

وأيضاً فإنه يميل الطباع عما ركبها الله ويخرج الإنسان عن طبعه إلى طبع لم يركب الله عليه شيئاً من الحيوان ، بل هو طبع منكوس" [١].

ثم توصل الطب الحديث إلى حدوث أضرار خطيرة جداً بالرجل والمرأة من جراء الوطء في الدبر والوطء في حالة الحيض.

يقول الأستاذ / محمد كامل عبد الصمد : (إن الطب الحديث قد أثبت أن إتيان المرأة في دبرها يضرها ضرراً بالغاً حيث يفوت حقها على زوجها في النكاح والاستمتاع ، كما أنه يضر الرجل أيضاً ؛ لأن للفرج عضلات قادرة على اعتصار قضيب الرجل المنتصب، والعمل على الإنزال الكامل للمنى فإذا لم يتم الإنزال الكامل بسبب وطء الرجل لزوجته في دبرها، فإنه يحدث احتقاناً شديداً في غدة " البروستاتا " والأعضاء التناسلية الأخرى ويسبب آلاماً أخرى ، ناهيك عن سرعة القذف وضعف الانتصاب الذي يسببه الاحتقان المزمن) [٢].

ويقول فضيلة الأستاذ الدكتور/ علي محمد مطاوع تحت عنوان : "حكمة تحريم الشذوذ الجنسي " : (إن منى الرجل يجب أن يوضع في بُضع الزوجة وليس في أي مكان آخر ، وإتيان الزوجة في دبرها محرم شرعاً ، وهو سبب من أسباب فض العلاقة الزوجية ؛ لأنه لون من ألوان الشذوذ الجنسي، أما الشذوذ الجنسي في الرجال أو اللواط نسبة إلى قوم لـوط فهو إتيان الرجال شهوة من دون النساء ، وقد أثبتت الأبحاث الطبية أن حوالي أكثر من ٧٠ % من هؤلاء الناس يصابون بمرض "نقص المناعة المكتسب" ويرجع أن سبب هذا المرض هو وجود مادة البروستاجلاندين في المنى والتي يمكن أن تسبب هذا النقص في المناعة لتأثيرها على الخلايا الليمفاوية وتكوينها.

وإن إفرازات الرحم تحتوي على مادة مضادة لها؛ ولذلك فإن وضع المنى في مهبل المرأة لا ينتج عنه أي نقص في المناعة.

---

[١] ينظر هذه العلل مفصلة تفصيلاً دقيقاً في " زاد المعاد في هدى خير العباد " لشمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم ، ت ٧٥١هـ / ص ٢٦٤ ــ ٢٧٥ / ط مؤسسة الرسالة ، و " الطب النبوي " للإمام ابن القيم أيضاً / ص ٣١٣ ــ ٣١٩ / ط دار التراث بالقاهرة.

[٢] " الإعجاز العلمي في الإسلام : السنة " ص ٣٩.

وبهذا يتبين حكمة تحريم الشذوذ الجنسي وتحريم إتيان الزوجة في دبرها ويتحقق قول الله تعالى : " سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ " [1])[2].

ويقول الدكتور/ مجدي عبد الستار : (أثبت الأطباء المحدثون أن اتصال الرجل الجنسي بالمرأة في الدبر يسبب أضراراً بالغة على الصحة؛ لأن فتحة الشرج تكثر فيها بعض أنواع البكتريا ، ومن ثم فإن انغماس عضو التذكير فيها يعرضه لأمراض تلحق به ضعفاً ذاتياً في المجال الجنسي، وأمراضاً لا حصر لها غاية في الخطورة كما أن الرجل يأخذ هذه الميكروبات وينقلها إلى رحم المرأة عند الجماع الطبيعي ومن ثم تصاب هي ــ أيضاً ــ بمثل تلك الأمراض، كما أنه بشذوذ الرجل مع زوجته يحدث لها تشققات في الشرج والتهابات وأمراض أخرى كثيرة) [1].

ويقول الدكتور/ سيد الجميلي : (المواقعة فترة الحيض يمقتها الطب وينفر منها علم النساء والتوليد فإن أضراراً بالغة وخسائر جسيمة تصيب الأنثى من اللقاء الجنسي في أثناء فترة الحيض ، وتظهر في صورة التهابات مهبلية ، وقد تصل هذه الالتهابات إلى قناة فالوب أو إلى المبيضين، كما قد تصل هذه المكيروبات إلى الذكر فتحدث الالتهاب بمجرى البول ومنه إلى المثانة فالحالبين فالكليتين، وإضافة جديدة وهي أن مرض الجذام ينتقل عن المضاجعة في الحيض) [2].

كما يقول فضيلة الدكتور/ مطاوع : (ويلاحظ أن مباشرة النساء في المحيض فيها أذى للرجال وللنساء على السواء فدم الحيض بيئة صالحة لنمو الميكروبات التي قد تصيب الرجل بالتهاب في مجرى البول ، كما أن

---

[1] في الآية ٥٣ من سورة فصلت.

[2] " مدخل إلى الطب الإسلامي " د/ علي محمد مطاوع ص ١٥٧ ، ١٥٨ باختصار / ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية / عدد (٥) من رسالة الإمام في شهر ربيع الأول سنة ١٤٠٦هـ تحت إشراف د/ محمد الأحمدي أبو النور.

[1] " اهتمام الإسلام بصحة الإنسان في ضوء القرآن الكريم " ص ٣٦٣ رسالة مقدمة لنيل درجة التخصص الماجستير من قسم التفسير بكلية أصول الدين بأسيوط للباحث / مجدي عبد الستار أحمد عثمان / ط سنة ١٤٢٠هـ.

[2] " الإعجاز الطبي في القرآن الكريم " ص ٢٣٤ / ط الهلال ببيروت .

المرأة في فترة الحيض تكون الأوعية الدموية في دار الرحم مفتحة وأن انقباضات الرحم التي تحدث أثناء الاتصال الجنسي قد تؤدي إلى دخول أجزاء من محتويات تجويف الرحم " وهي الخلايا التي كانت مبطنة لجدار الرحم" إلى الأوعية الدموية ومنها إلى أجزاء الجسم المختلفة حيث تنمو وتسبب أوراماً يتسبب منها نزيف وقت العادة الشهرية، لذا قال تعالى :" فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ " (١٩) وقاية من الميكروبات التي توجد في الشرج والتي قد تصيب قناة مجرى البول في الرجل إن هو خالف الأمر وأتى زوجته في دبرها " (٢٠)

ويقول فضيلة الدكتور أيضاً تحت عنوان : " الحكمة في اعتزال النساء في المحيض " بعد ذكره للآيات القرآنية التي تحرم الجماع في الحيض وتحرم اللواط : (وقد بين الله ــ سبحانه وتعالى ــ لنا أخيراً الحكمة في تحريم الشذوذ الجنسي، إذ تبين أن مرض الـــ (A I D S) أي مرض نقص المناعة المكتسبة ينشأ في الأفراد المصابين بالشذوذ الجنسي، ولقد ظن بعضهم أن ذلك مرجعه إلى فيروسات توجد في السائل المنوي فتصيب المأبون وتسبب له هذا المرض ، وهناك رأى آخر يقول : إن ظهور هذه الفيروسات (C M .V B E .B . V.)

هي نتيجة لنقص المناعة وليست سبباً , وإني أرى أن السبب يرجع إلى وجود مادة البروستاجلاندين في المنى وهذه المادة إذا امتصت ووصلت إلى الدورة الدموية فإنها تسبب نقص المناعة.

وإن إفرازات الرحم تحتوي على مادة مضادة لمادة البروستاجلاندين الموجودة في المنى فإذا وضع المنى في مهبل المرأة فإن مادة البروستاجلاندين سوف لا تصل إلى الدورة الدموية لأنها سوف تتعادل مع المادة المضادة الموجودة في إفرازات الرحم.

ووجود هذه المادة في المنى يفسر السبب في اعتزال النساء أثناء الحيض لأنه أثناء الحيض يسقط الغشاء المخاطي للرحم ليستبدل بآخر جديد وفي هذه الأثناء لا توجد المادة المضادة للبروستاجلاندين الموجود في المنى ،

---

١) في الآية ٢٢٢ من سورة البقرة .

٢) " مدخل إلى الطب الإسلامى " ص ٧٢ , ٧٣ .

وبهذا يكون هناك خطوة من امتصاص مادة البروستاجلاندين وحصول مرض نقص المناعة المكتسب ، ولهذا أمر الله ــ جل شأنه ــ باعتزال النساء في المحيض) [1] ا . هـ .

(ب) الخمور[2] والمسكرات والميتة والدم ولحم الخنزير :

فقد حرم الله ــ عز وجل ــ هذه الأشياء لأضرارها ، إذ أن الخمور تذهب العقول لما يتجمع فيها من ميكروبات ومواد ضارة ، كما أن الميتة خبيثة ضارة جداً بالصحة لاحتواء أنسجتها وخلاياها على مواد تالفة ومسمومة بسبب احتباس الدم فيها، كما أن الدم المسفوح مرتع خصب للجراثيم والسموم والمواد التالفة ومخالفات الجسم وفضلاته، كما أن لحم الخنزير يسبب لآكله أضراراً صحية جسيمة بسبب أكله للقاذورات وبسبب احتوائه على الدودة الشريطية التي تتلف بدن الإنسان لذا قال الله ــ عز وجل ــ :" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " [1]، وقال : "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ....." إلى أن قال : ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " [2].

---

[1] " مدخل إلى الطب الإسلامي " ص ١٥٤ ــ ١٥٦ بتصرف.

[2] " سن الإسلام في تربية هذه الأمة سياسة رشيدة حكيمة منها : التدرج في تحريم ما كان مستأصلاً فيها كالخمر .. تدرجاً حكيماً حقق الغاية ، وأنقذها من كابوسها في النهاية، وكان الإسلام في انتهاج هذه الخطة المثلى أبعد نظراً ، وأهدى سبيلاً ، وأنجح تشريعاً وأنجح سياسة من تلكم الأمم المتمدنة المتحضرة التي أفلست في تحريم الخمر على شعوبها أفظع إفلاس ، وفشلت أمرّ فشل ، وما عهد أمريكا في مهزلة تحريمها الخمر ببعيد . !

أليس ذلك إعجازاً للإسلام في سياسة الشعوب ، وتهذيب الجماعات وتربية الأمم ؟ بلى ، والتاريخ على ذلك من الشاهدين !! " أ.هـ من " مناهل العرفان" ٤١/١ ، ٤٢ بتصرف.

[1] الآية ٩٠ من سورة المائدة .

[2] الآية ٣ فى نفس السورة .

وقال : " إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " [٣].

وقال : " قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ " [٤].

فقوله عز وجل في آية الخمر : " فاجتنبوه " نص في تحريمه ، إذ أنه أمر يقتضي وجوب التحريم ، وقوله : "حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّم..... " الآية نص في تحريم هذه الأشياء، لكن النبي ﷺ استثنى من الميتة المحرمة نوعين هما : الحوت والجراد ، كما استثنى من الدم المحرم نوعين أيضاً هما : الكبد والطحال بدليل ما رواه الإمام أحمد عن سيدنا عبد الله بن عمر ــ رضى الله عنهما ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ : " أحلت ميتتان ودمان ، فأما الميتتان : فالحوت والجراد ، وأما الدمان : فالكبد والطحال "[١].والدم المحرم هو الدم المسفوح، أي السائل المانع الذي يسفح ويراق من الحيوان، فأما ما يبقى في اللحم بعد الذبح عادة فلا شئ فيه ؛ لأنه ليس مسفوحاً ، وقد دل على أن المراد من الدم هنا الدم المسفوح قوله تعالى المذكور آنفاً " قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا " ، فهذا من تفسير القرآن بالقرآن حمل العلماء المطلق في الآيات التي ذكرتها آنفاً على المقيد في هذه الآية .

وقد دلت هذه الآية المقيدة للدم المحرم بكونه مسفوحاً على حل الكبد والطحال لأنه ليس مسفوحاً ، بل إن دمهما جامد لكن تأكدت هذه الدلالة باستثناء النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ لهما من المحرمات كما ذكرت آنفاً .

هذا وإن تحريم الخنزير شامل لجميع أجزائه حتى شحمه وجلده، لكن القرآن الكريم خص اللحم بالذكر لأنه المقصود الأهم.

---

[٣] الآية ١٧٣ من سورة البقرة .

[٤] الآية ١٤٥ فى سورة الأنعام .

[١] رواه الإمام أحمد في المسند ٩٧/٢ / ط الميمنية ، وحسنه الإمام ابن القيم في زاد المعاد ٣٩٢/٣ ، وحسنه محققو المسند / ط مؤسسة الرسالة ١٧/١٠ ، وصححه الشيخ أحمد محمد شاكر في تحقيقه للمسند .

وقد قال الله ﷻ في آية المائدة : " ذَلِكُمْ فِسْقٌ " : أي إن تناول هذه المحرمات فسق وخروج عن طاعة الله تعالى ثم بين سبحانه حكم المضطر إلى أكل شئ من هذه المحرمات فقال : "فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لإثم فإن الله غفور رحيم" والمخمصة المجاعة الشديدة،يقال :خمصه الجوع خمصاً ومخمصة إذا اشتد به، والمعنى : فمن اضطر إلى تناول شئ من هذه المحرمات بسبب مجاعة شديدة أحاطت به وخاف على نفسه الهلاك أو حصول ضرر شديد وكان مع ذلك " غير متجانف لإثم" يعني : غير مائل ولا منحرف ولا مختار لهذا الإثم ولا طالب له ولا متجاوز قدر الضرورة فإن الله ﷻ غفور رحيم لا يؤاخذه على ذلك ولا يحاسبه عليه .

أما غير المضطر فقد حرم الله عليه هذه الأشياء، ويذكر العلامة ابن القيم علة تحريمها قائلاً:(إن الله ﷻ حرم على هذه الأمة ما حرمه لخبثه، فإنه لم يحرم عليها طيباً عقوبة لها كما حرمه على بني إسرائيل بقوله : " فَبِظُلْمٍ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ "([٢١]) .

وإنما حرم على هذه الأمة ما حرم لخبثه، وتحريمه له حمية لهم وصيانة عن تناوله، ولنفرض الكلام في أم الخبائث التي ما جعل الله لنا فيها شفاءً قط ، فإنها شديدة المضرة بالدماغ الذي هو مركز العقل عند الأطباء ، وكثير من الفقهاء ، قال أبقراط في أثناء كلامه في الأمراض الحادة: "ضرر الخمرة بالرأس شديد لأنه يسرع الارتفاع إليه، ويرتفع بارتفاعه الأخلاط التي تعلو في البدن، وهو كذلك يضر بالذهن " ، وقال صاحب " الكامل" : " إن خاصية الشراب الإضرار بالدماغ والعصب ") [(١)].

هذا وقد توصل الطب الحديث إلى أضرار بالغة وآفات خطيرة ناتجة بسبب الخمر والميتة والدم ولحم الخنزير.

---

[٢١]) فى الآية ١٦٠ من سورة النساء .

[(١)] " زاد المعاد " ٣/١٧٣ ، ١٧٤ ط / دار القلم للتراث بتصحيح وتقديم وتعليق الشيخ إبراهيم محمد الجمل .

يقول فضيلة الأستاذ الدكتور/ مطاوع : (ثبت حديثاً تأثير الخمر وغيره من المسكرات ــ أي كل ما يحتوي على الكحول ــ على الكبد وأنه يسبب تليف الكبد ويؤثر بالتالي على وظائف الكبد الحيوية اللازمة للحياة) [٢].

ويقول أيضاً وهو يتحدث عن الميتة والدم : (الحيوان الميت يكون جسمه مرعىً خصباً للميكروبات ومنها الميكروبات المرضية التي تسبب الأمراض للإنسان، ومنها ما ينتج في الجسم سموماً تؤذي الإنسان ولا تفسد بالطهي وتسبب التسمم للإنسان إذا أكلها حتى بعد طهيها ، ووجود الدم في جسم الحيوان الميت مما يساعد على نمو الميكروبات في الجسم وسرعة فساد اللحم، ووجود الدم بكثرة في أمعاء الإنسان يساعد على تكوين مركبات نوشادرية تؤثر على المخ وتحدث تغيرات مرضية قد تصل إلى حد فقد الإحساس والغيبوبة، وهذا ما يحدث نتيجة بلع الإنسان لكميات كبيرة من دمه نتيجة نزف من المرئ أو المعدة أو الأمعاء، كما أن هضم كرات الدم البيضاء يزيد من حمض البوليك في الدم وما يترتب على ذلك من أمراض وكان العرب يفصدون الحيوان ويأكلون الدم المتجمد بعد طبخه وتكرار فصد الحيوان قد يسبب له ضعفاً شديداً يمنعه من أداء ما يوكل إليه من عمل، والإسلام دين الرحمة حث على الرحمة بالإنسان والحيوان حتى إنه عند ذبح الحيوان أمر بالإحسان ــ أي إحسان عملية الذبح ــ حتى لا يتألم الحيوان) [١].

كما ذكر فضيلة الدكتور / السيد الجميلي عن الدم : (أنه يحتوي على مواد مهيجة للحساسية في الجسم تدفع ضغط الدم ويحتوي أيضاً على الدودة الكبدية التي تنتقل للإنسان وقد تتلف كبده تماماً ولو تعاطى الإنسان الدم لوصلت إلى كبده فأضير) [٢].

ويقول د/ مطاوع وهو يتكلم عن لحم الخنزير وتحريمه وأضراره:

---

(٢) " مدخل إلى الطب الإسلامي " ص ٦٨ بتصرف يسير .

(١) " مدخل إلى الطب الإسلامي" ص ١٥٠.

(٢) " الإعجاز الطبي في القرآن " ص ٦٩ ، " وقد ذكر علماء الإسلام أن الحكمة من تحريم الدم أنه يقسي القلب ، وتلك مصيبة المصائب حيث إن صاحب القلب القاسي يفجر ويعربد ولا يحن لموعظة ولا ينصاع لنصيحة " وهذا مرض معنوي من أمراض القلب .

(أثبت العلم أن هناك طفيليات بعضها يعيش في أمعاء الخنزير وبعضها يعيش في عضلات الخنزير، وهذه الأخيرة قد تصيب الإنسان فتسبب له أمراضاً في غاية الخطورة، فهناك الدودة الشريطية التي تعيش في الخنزير (Tineasoleum) على هيئة أكياس في عضلاته والتي إذا أكلها الإنسان في لحم الخنزير تنمو اليرقات الموجودة في الأكياس بعد هضم لحم الخنزير في المعدة، وتعيش الدودة التي تنمو في الأمعاء، والتي يصل طولها عند تمام نموها من مترين إلى ثلاثة أمتار، وهذه الديدان تضع بيضها في الأمعاء وتخرج من البراز ليأكلها فيفقس البيض في معدة الخنزير وتنطلق اليرقات فتصيب عضلات الخنزير وتكون الأكياس التي تصيب الإنسان إذا أكل لحم الخنزير الذي لم يتم طهيه جيداً .

وخطورة هذه الديدان أن الإنسان يمكن أن يصاب بهذه الأكياس إذا دخلت البويضات إلى معدته نتيجة تلوث يديه بالبراز المحتوى على البويضات أو إذا تلوث الأكل أو الشرب من إنسان مصاب بالدودة إذا كان مثلاً طباخاً أو خادماً أو بائعاً للمأكولات وخصوصاً التي لا تطبخ وكان هذا الرجل لا يغسل يديه جيداً بعد التبرز أو لا يقص أظافره بحيث تتراكم الأقذار تحتها ، وعند وصول البيوضات إلى المعدة تهضم المعدة جدار البويضة وتنطلق اليرقة فتخترق جدار المعدة فتصل إلى الدورة الدموية وعن طريقها تصل إلى أي جزء من الجسم وأخطرها طبعاً المخ ثم القلب وتتوقف الأعراض التي تنشأ عن الإصابة على المكان الذي تتكون فيه الأكياس .

وهناك نوع آخر من اليرقات تعيش في أكياس في عضلات الخنزير ويصاب الإنسان بهذه الأكياس في عضلاته إذا أكل لحم الخنزير غير المطهو جيداً ، والذي يحتوي على هذه الأكياس الخاصة بالدودة المسماة " Trichinellaspiralis " " التريخينيا " فعندما تصل الأكياس الموجودة في لحم الخنزير إلى معدة الإنسان ويتم الهضم تنطلق اليرقات فتخترق جدار المعدة لتصل إلى الدورة الدموية ومنها إلى أجزاء الجسم المختلفة فالأكياس التي تصل إلى الفضلات تنمو وتعمل أكياساً ينشأ عنها آلاماً روماتيزمية مبرحة في العضلات المصابة مثل : اللسان والحنجرة وعضلات الصدر بين الأضلاع والحجاب الحاجز والفكين والأذرع والأرجل وعضلات جدار البطن،

ويصاحب هذه الأورام تورم وأوديما في الوجه وازدياد في عدد كرات الدم البيضاء وخصوصاً الأنيرونوفيليه , وقد تكون أعراض التسمم الناشئ أثناء فترة تكيس اليرقات شديدة مع ظهور أعراض في الجهاز التنفسي أو غيبوبة إذا كان عدد اليرقات في الرئتين كبير. والذي يستوجب التفكير في حكمة الله في تحريم لحم الخنزير أن هذه الأكياس لا يعرف لها علاج حتى الآن. وأن الوقاية منها هي السبيل الوحيد لتجنبها، وأن هذا لا يتم إلا بعدم أكل لحم الخنزير، ولحم الخنزير عسير الهضم لكثرة المواد الدهنية الموجودة في عضلات الخنزير, والخنزير من الحيوانات التي تأكل كل شئ حتى البراز والميتة، ومن طباع الخنزير أن الذكر منه لا يغار على أنثاه بعكس الحيوانات الأخرى، وقد وجد أن هذا الطبع يتواجد أيضاً فيمن يأكلون لحم الخنزير، أي أن آكل لحم الخنزير لا يغار علىزوجته [١] ، أي أنه يكتسب صفات الخنزير وسلوكه نحو زوجته ومن أجل هذا حرم ربنا لحم الخنزير، فتبارك الله رب العالمين ومن الأضرار أيضاً التي أثبتها العلم أن زيادة نسبة الدهنيات في الدم تسبب نقص كمية الأكسجين الواصلة للأنسجة علماً بأن الدم يحمل كمية كافية من الأكسيهيموجلوبين ولكنه في وجود النسبة العالية من الدهنيات في الدم لا يعطي كل ما به من أكسجين للأنسجة ، ولذلك يحدث نقص في عمليات توليد الطاقة في الأنسجة مما ينشأ عنه حالات مرضية مختلفة، منها الذبحة الصدرية وتصلب الشرايين والتهاب المفاصل وأخيراً مرض السرطان) ([٢٢]) .

وكذلك يقول د/ الجميلي : (يظهر الإعجاز العلمي للقرآن حين يحرم لحم الخنزير ، ويعلل ذلك بأنه رجس كما في قوله تعالى: " قُلْ لَا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ " ([٢٣]) حيث لم يعرف القدماء الحكمة في تحريم لحم الخنزير لكن الطب أسفر عنها النقاب وأماط عنها اللثام باكتشاف احتواء

---

[١] وعدم الغيرة على الزوجة سبب من أسباب انتشار الزنى ، وهذا مرض معنوي من أمراض الخنزير.

[١]) " مدخل إلى الطب الإسلامي " ص ١٥٠ ــ ١٥٣. بتصرف يسير.

[٢]) من الآية ١٤٥ في سورة الأنعام .

عضلة لحم الخنزير على الطور المعدي من أطوار الدودة الشريطية " تينيا سويلم" التي يتراوح طولها من ستة إلى ثمانية أمتار بها قرابة ٨٠٠ (ثمانمائة) أسله أو قطعة ، وهذه الدودة لها رأس به أربع ممصات وصفان من الأشواك الكلابية التي يبلغ عددها من ٢٢ إلى ٣٢ شوكة ، وتقع اليرقة في عضلات الخنزير وتنتقل للإنسان خلال الغذاء به، وحين يبلع الإنسان البيضة تتحرك اليرقة في الأمعاء والتي تذيب صدفية البويضة العصارة المعدية ، ثم تخترق مخاطية الأمعاء وتسري في الدم، وقد تصل إلى المخ وتتحوصل هناك ومن ثم قد يصاب الشخص من جرائها بتشنج عصبي ونوبات صرع. وكل قطعة تحتوي على جهاز تناسلي وجهاز حركي وجهاز عصبي وجهاز إخراجي وجهاز دوري وجهاز تنفسي، وقد يصل عدد البويضات التي تضعها الدودة الواحدة إلى خمسين ألف بويضة في المرة الواحدة، ثم يقول : نتيجة هذه الدودة الآثمة يتولد في الإنسان المريض الإحساس المستمر بالجوع الذي يصل به أحياناً إلى درجة الصرع من شدة الشره على الأكل، ومع اطراد التلهف على الأكل والتغذية السريعة إلا أن المريض يشكو من نقص مطرد في الوزن أيضاً فتصيبه الأنيمياء والقوباء ، بل ويتوقف جسمه عن النمو تماماً إن كان في سن الشباب وينتاب المريض بين حين وحين حالات من الإسهال متبادلة مع حالات من الإمساك، كما قد يصاب المريض بانسداد دموي من جراء الكتل الهائلة من الديدان المترامية في القناة الهضمية، والتي تتآكل من التصاق أشواكها وممصاتها وتصيب جدار المعدة بالتهتك والالتهاب، كما أن الديدان حين تصل للدم سمومها فإنه تهيج الخلايا العصبية للمخ ويشكو المريض من صداع حاد واضطراب في التفكير وتبلد الذهن، هذا هو الخنزير المحرم في القرآن الكريم وهذه أضراره فهل من مدكر، ألا فليعتبر أكلة الخنزير، فإن الطب قد بين بما لا شك فيه أضراره، الأمر الذي يدل على إعجاز القرآن العلمي، وأنه كلام الله أنزله على أشرف رسله وخاتمهم النبي الأمي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وصدق من قال : (يكفيك بالعلم في الأمي معجزة) .

ويقول د/ الجميلي في هذا الإطار أيضاً : (الخنزير يحتوي على كميات كبيرة من حامض البوليك ولا يفرز منه إلا القليل "نسبة لا تعدو ٣ في المئة

" بينما يفرز الإنسان من حامض البوليك هـذا نحـو ٩٠% منـه، ونظـراً لاحتواء لحم الخنزير على هذه النسبة المرتفعة من حامض البوليك " نتيجـة كثرة موارده وقلة روافده" لذلك ترى آكليه يـشكون مـن آلام روماتزميـة والتهابات المفاصل المختلفة، كما أن أليافه الغليظة تسبب عسراً في الهضم في عديد من الحالات وارتباكاً في الأمعاء) [١] ا . هـ

هذا وقد أنصف الدكتور/ هانيس هانيرش الألماني حيث كتب كتاباً عن سموم لحم الخنزير ومضاره بعد دراسة علمية استغرقت ثلاثين عاماً ، وقد تـرجم هذا الكتاب مؤسسة بافريا للنشر والإعلام والتوزيع بميونخ ألمانيا الغربية ، واسم الكتاب بعد الترجمة :

" انعكاسات لحم الخنزير على الصحة " وأذكر من هذا الكتاب سـموم لحـم الخنزير ومسبباتها في جسم الإنسان فقط، حيث قال المؤلف مبيناً تلك المواد السامة وأعراضها ونوع المرض لها :

(قائمة تلخيصية لسموم لحم الخنزير وأهم الأمراض الناجمة عن تناولها :

١ـ كولسترين.

٢ـ هستامين وأجزاء الأميد كمية مفرطة.

٣ـ هرمونات النمو تقوي الالتهابات علامات النمو.

٤ـ مواد مخاطية للنسيج الضام غنية بمادة الكبريت وسـكر الأمينيـوم مادة سكرية حامضية مائعة مكسوسامين..... الخ.

٥ـ حوامض شحمية سامة أيضاً داخل الخلايا تسبب الورم السرطاني.

٦ـ فيروس البرد " .

وقد وصف الحالة المرضية لنوع المادة الأولى فقال :

" (أ) أجزاء كبيرة في الدم معبأة بالكولسترين.

(ب) كولسترين في قشرة خلايا السرطان " .

ثم ذكر نوع المرض لهذه المادة فقال : " تشنج في العضلات، تضخم الـدم، تكون خلايا سرطانية في النسيج الضام " .

كما بين الحالة المرضية للمادة السامة الثانية فقال :

---

[١] " الإعجاز الطبي في القرآن " ص ٦٩ ، ٧٠.

" (أ) مواد تسبب الأكلان والهرش.
(ب) التهابات " .
ثم ذكر نوع المرض لهذه فقال : " حساسية مفرطة في الجلد قوباء التهاب حاد في الجلد، إكزيما ....الخ ، دمل خراريج التهاب الزائدة الدودية ، التهاب في القنوات الصفراء ، التهاب في الحويصلة الصفراوية ، التهاب الأوردة مصحوباً بتخثر، مرض الإفراز لدي النساء ، التهاب خلايا النسيج الضام مصحوباً بتقيح".
أما نوع المرض للمادة السامة الثالثة فقد بينه بقوله : " تشحم مفرط نمو غير عادي لبعض أعضاء الجسم ، تضخم الدم ".
أما الحالة المرضية للمادة الرابعة فقال عنها :
" (أ) انتفاخ مخاطي للنسيج الضام .
(ب) اختزان لمواد مخاطية في الأوتار والغضاريف ... الخ "
وعن نوع المرض لهذه قال : " تصلب عضلي ، تشحم مفرط ، روماتزم ، التهاب المفاصل بمختلف أنواعه " .
وعن نوع المرض للمادة السامة الخامسة قال : " تشحم مفرط ، تشنج العضلات ، تفاقم عدد الجسيمات الحمر المتشحمة جرثومة Enderlein غدد مثقوبة متنوعة الأشكال حسب "B rohmer" ر
V"جسيمات دموية حمر متضررة حسب " Scheller "
ثم قال بعد ذلك : " هل هذه العناصر هي مسببات أم مؤشرات لدى نشأة حالات تضخم ؟ " .
وعن نوع المرض للمادة السادسة قال : " فيروس البرد مكانه رئتا الخنزير ") [1] أ.هـ.
هذا ما ذكره الطبيب الألماني هانيس عن سموم لحم الخنزير وأمراضها ، وهو شاهد صدق لما جاء في القرآن العظيم فهل لأطباء ولمواطنى العالم المسيحي واليهودي أن يعتبروا بذلك ويتدبروه هو وما ثبت عندهم في علم الطب عن أدواء لحم الخنزير وسمومه ، وأن يعلموا أن القرآن الكريم هو

[1] " انعكاسات لحم الخنزير على الصحة " ص ٣٣ ، ٣٤ بتصرف .

الكتاب الكامل والدستور الشامل ، الذي ما فرط الله فيه من شئ ، والـذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أنزله الله ــ عز وجل ــ على خـاتم رسله النبي الأمي سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ الذي لـم يـدرس الطب ولا غيره ولم يجلس إلى معلم فيؤمنوا به صلى الله عليه وسلم وبمـا نزل عليه من قرآن وسنة، ثم يدعوا غيرهم إلى شهادة ألا إلـه إلا الله وأن محمداً رسول الله فيفوزوا في الدنيا وينالوا رضوان الله وجنانه في الآخرة .

أذلك خير لهم أم كفرهم وإثارتهم الشبهات حول الإسلام ؟

ومن هذه الشبهات قولهم : لماذا حرم الإسلام أكل لحم الخنزير؟.

وكيف تصدر هذه الشبهة منهم بعد ما توصلوا بياناً وعياناً إلى أضرار لحـم الخنزير وقرأوا في التوراة والإنجيل نصوص تحريمه؟ إن هذا لشئ عجاب.

وقد رد على هذه الشبهة فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمود حمـدي زقـزوق قائلاً:

(١ــ لم يكن الإسلام أول الأديان التي حرمت أكل لحم الخنزيـر ، فالديانـة اليهودية تحرم أكل لحم الخنزير ولا يوجد حتـى الآن يهـودي فـي أوربـا وأمريكا يأكل لحم الخنزير إلا فيما ندر، ولم يعب أحد على اليهود ذلـك بـل يحترم الغرب العادات الدينية لليهود وعندما جاء السيد المـسيح ــ عليـه السلام ــ صرح كما جاء في الإنجيل ــ بأنه لم يأت لينقض النـاموس، بـل ليكمله، أي أنه لم يأت ليغير التشريعات اليهودية، ومن بينها بطبيعة الحال تحريم أكل لحم الخنزير، والأمر المنطقي بناءً على ذلك أن يكـون الخنزيـر محرماً في المسيحية أيضاً ([٢٤])

٢ــ عندما جاء الإسلام حرم أيضاً أكل لحم الخنزيـر ، وهـذا التحـريم امتداد لتحريمه في الديانات السماوية السابقة وقد نص القرآن الكريم عليـه صراحة في أربعة مواضع ([٢٥])

---

[١]) " الحلال والحرام " ص ٤٢ / قطر ١٩٧٨م

[٢]) هى الآية ١٧٣فى سورة البقرة ، و الآية ٣ فى سورة المائدة ، و الآية ١٤٥ فى سورة الأنعام ، و الآية ١١٥ فى سورة النحل .

وهناك من ناحية أخرى ــ بجانب هذا التحريم الديني ــ أسباب ومبررات أخرى تؤكد هذا التحريم ، ومن ذلك ما أثبته العلماء المسلمون من أن أكل لحم الخنزير ضار بالصحة ولا سيما في المناطق الحارة وفضلاً عن ذلك فإن الآيات القرآنية التي ورد فيها تحريم لحم الخنزير قد جمعت هذا التحريم مع تحريم الميتة والدم، وضرر أكل الميتة والدم محقق لما يتجمع فيهما من ميكروبات ومواد ضارة ، مما يدل على أن الضرر ينسحب أيضاً على أكل لحم الخنزير.

وهناك آفات كثيرة في لحم الخنزير لم يكشف عنها بعد ؟ فقد احتاج الإنسان وقتاً طويلاً ليكشف لنا عن بعض آفاته .

والله الذي خلق الإنسان أدرى به ويعلم ما يضره وما ينفعه ويؤكد لنا القرآن هذه الحقيقة في قوله تعالى:"وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ"([٢٦])

٣ــ يحسب الإسلام حساب الضرورات فيبيح فيها المحرمات وفي ذلك قاعدة أصولية مشهورة تقول : " الضرورات تبيح المحظورات" ، ومن هنا فإن المسلم إذا ألجأته الضرورة الملحة ــ التي يخشى منها على حياته ــ لتناول الأطعمة المحرمة ومنها الخنزير فلا حرج عليه ، كما يشير إلى ذلك القرآن الكريم :

" فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ " ([٢٧])

ولكن هذه الإباحة لا يجوز أن تتعدى حدود تلك الضرورة وإلا كان المسلم آثماً ([٢٨]) ا . هـ

ومن هنا قال الطبيب الألماني هانيس تحت عنوان : "المسلمون ناجون من أمراضه " : (وبخصوص لحم الخنزير ذاته فإن أسوأ انعكاسه على الصحة تبرز في المناطق الحارة وقد أمكن معاينة ذلك في بعض مناطق القارة الأفريقية حيث تتواجد حضارتان اثنتان في نفس الظروف الطبيعية :

إحداهما : ذات طابع إسلامي ، والأخرى : ذات طابع غربي .

---

[١]) في الآية ٧٦ من سورة يوسف .

[٢]) من الآية ١٧٣ في سورة البقرة .

[٣]) " حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين " إشراف وتقديم أ.د/ محمود حمدي زقزوق / ص ٦٤٩ ، ٦٥٠ / ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة سنة ١٤٢٦هـ.

أما الفئة التي تعيش طبق الإسلام فهي سليمة معفية .

وأما الفئة المتعايشة وفقاً لمبادئ حضارية غربية فقد ظهرت لدى أفرادها جميع الأمراض الموجودة في بوتقة حضارتنا الغربية والناتجة عن التغذي بلحم الخنزير) ([٢٩]) أ . هـ .

هذا كلام طيب من عالم ألماني منصف ، فهل اتضح الصبح لذي عينين ؟ ألا فاعتبروا يا أولي الأبصار ومن خلال هذه السطور التي سطرتها حول بعض المحرمات في آي الذكر الحكيم نصل إلى نتيجة واقعية هي أن ما حرمه الله ــ عز وجل ــ خبيث وضار بالإنسان في دينه وعقله وبدنه ، لذا حرمه جل وعلا .

---

[١]) " انعكاسات لحم الخنزير على الصحة " ص ٧ .

الخـــاتمـــــــة

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى ، ثم أما بعد :

فلقد عرضت ــ بحمد الله وتوفيقه ــ جانباً من جوانب إعجاز القرآن الكـــريم في ميدان الطب الوقائي ، وقد بدا لي بعد هذا العرض أن القرآن يهدف إلـــى وقاية الإنسان بدناً وروحاً من الأمراض الحسية والمعنوية ، ومن هنا فقـــد فرض صيام شهر رمضان وندب تناول عسل النحل لكي يحافظ على الإنسان عقلاً وجسداً , هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فقد حرم العلاقات الجنـــسية غير المشروعة ، كإتيان الزوجات في المحيض وفي أدبارهن وإتيان الرجال ، كما حرم الخمور والمسكرات والميتة والدم ولحم الخنزير .

وفي ختام بحثي هذا أوصي بما يلي : ــ

أولاً : الالتزام بهدى القرآن الكريم في كل ما جاء به ، لأن فيـــه الـــسعادة دنيا وأخرى ، كما قال ربنا ﷻ : " فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَـــضِلُّ وَلَـــا يَشْقَى " (١٠) .

ثانياً : الالتزام بفرائض القرآن ومندوباته ، لا سيما الصيام والعسل حفاظاً على الإنسان عقلاً وروحاً .

ثالثاً : اجتناب محرمات القرآن الكريم لما في إتيانها مـــن إتـــلاف الـــروح والبدن معاً .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلـــى يوم الدين .

---

١) في الآية ١٢٣ من سورة طه .

فهرس المراجع

ـ

- القرآن الكريم جل من أنزله.
- " إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم " للإمام أبي السعود / ط دار إحياء التراث العربي بيروت.
- " الإعجاز الطبي في القرآن " د/ سيد الجميلي / ط دار الهلال بيروت سنة ١٩٩٠م .
- " الإعجاز العلمي في الإسلام : السنة " للأستاذ محمد كامل عبد الصمد.
- " اهتمام الإسلام بصحة الإنسان في ضوء القرآن الكريم". للباحث / مجدي عبد الستار أحمد عثمان، رسالة ماجستير بمكتبة كلية أصول الدين بأسيوط / ط سنة ١٤٢٠هـ
- " انعكاسات لحم الخنزير على الصحة " د/ هانيس هايزش الألماني / ترجمة مؤسسة بافريا للنشر بميونخ ألمانيا الغربية.
- " النهاية في غريب الحديث والأثر" للعلامة ابن الأثير ط/ المكتبة الإسلامية .
- " تفسير القرآن العظيم" للحافظ ابن كثير / ط دار الحديث بالقاهرة.
- " التفسير المرفوع إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ من خلال الكتب الستة جمعاً ودراسة في الربع الأول من القرآن الكريم " ــ رسالة ماجستير للباحث / ريان أحمد محرم/ إشراف فضيلة أ.د/ مجاهد محمد هريدي، أ.د/ محمد محمود بكار/ ط سنة ٢٠٠٢م بمكتبة كلية أصول الدين بأسيوط .
- " حديث القرآن عن الترف والمترفين" أ.د/ محمد أبو هاشم محمد علي / بحث مسطر في حولية كلية أصول الدين بالزقازيق.

- " حقائق الإسلام في مواجهة شبهات المشككين " ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية / إشراف أ.د/ محمود حمدي زقزوق / القاهرة سنة ١٤٢٦هـ.
- " الجامع لأحكام القرآن " للإمام القرطبي / ط : دار الريان للتراث بالقاهرة.
- " جريدة الجمهورية القاهرية " بتاريخ ١٩٧٥/١١/١٦م.
- " جريدة صوت الأزهر" عدد ٩٩.
- " زاد المعاد في هدى خير العباد " للإمام ابن قيم الجوزية / ط مؤسسة الرسالة ، ط دار القلم للتراث.
- " سنن الترمذي" للإمام الترمذي / ط مصطفى الحلبي بالقاهرة.
- " صحيح مسلم " للإمام مسلم / ط دار إحياء الكتب العربية.
- " الطب النبوي " للإمام ابن قيم الجوزية / ط دار التراث بالقاهرة.
- " فتح الباري " للحافظ ابن حجر العسقلاني / ط مكتبة الغرباء الأثرية بالمدينة المنورة / ط أولى سنة ١٤١٧هـ.
- " مدخل إلى الطب الإسلامي" د/ علي محمد مطاوع ط : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية.
- " مسند الإمام أحمد " للإمام أحمد بن حنبل ط : الميمنية، ط : مؤسسة الرسالة.
- " مناهل العرفان " للشيخ الزرقاني / ط دار الفكر.
- " نظرات في القرآن الكريم " للشيخ محمد الغزالي.
- " هذا خلق الله " د/ محمد جمال الدين الفندي ط : المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٤١٨هـ.